صدى الحرية

جريمة حصار
أم جريمة قتل ؟

حِبر ودَم

إذا ...

طرف ثالث

تصفية حسابات

facebook / sadaALhoryehfreequd@gmail.com

أسبوعية ✿ ثورية ✿ اجتماعية ✿ توعوية ✿ منوعة ✿

صدى الحرية / العدد الواحد والخمسون / الجمعة 28 / شباط / 2014 .

جريمة حصار أم جريمة قتل ؟

للمرة الثانية خلال ثلاثة أشهر تتعرض المدينة لحصار خانقٍ تفرضه قوات النظام، الحصار الأول جاء في سياق الخطة العامة التي اتبعها النظام مع المدن والبلدات في أطراف دمشق وفي الغوطتين، وكانت الخطة تقضي بفرض سياسةٍ جديدةٍ على المناطق التي خرجت عن سيطرته ولم يستطع دخولها مجدداً لإعادتها إلى حظيرته طائعةً، رغم أنه جرب في تلك المناطق أثقل وأشرس ما يملكه من أسلحة، بما فيها السلاح الكيماوي لكن كل جهوده ذهبت هباءً أمام صمود أهالي وثوار تلك المناطق.

النظام طبق سياسته الجديدة والتي أسماها (الجوع أو الركوع) لتركيع المواطنين وفرض الاستسلام عليهم، أو أن يموتوا جوعاً وعطشاً ومرضاً، مع علمه بأنهم هم نفس الأشخاص الذين تتشدق وسائل إعلامه ليل نهار بأنه – أي النظام – يخوض حرباً من أجلهم ضد الإرهابيين الأجانب الذين يروعون أمنهم ويدمرون بلدهم، ولم تستثنِ سياسته تلك من الحصار والتجويع الأطفال والنساء والشيوخ، بل ربما كانت تلك الفئات هي المستهدف الأول من وراء التجويع، فعن طريقهم يمكن الضغط على المقاتلين لدفعهم للقبول بتوقيع المصالحات حفاظاً على أرواح تلك الفئات المستضعفة، وبالفعل كان للنظام ما أراد ووقعت الكثير من المناطق في أطراف دمشق هدناً ومصالحات للحفاظ على أرواح الناس، وبذلك أيضاً تحقق للنظام عدة أهدافٍ بضربةٍ واحدةٍ، فقد أَمَنَ مدينة دمشق ومحيطها، وأراح قواته العسكرية تمهيداً لزجها في معارك أخرى، وأظهر نفسه للعالم بأن الناس عادت لتقبل به ممثلاً شرعياً للدولة، وبذلك حَسَنَ صورته الخارجية.

في المرة الأولى وَقَعَ الثوار في مدينة قدسيا هدنةً مع النظام للحفاظ على أرواح المدنيين، لم يكن هناك حلٌ أخر، فالنظام أحكم الخطة، وأحكم الحصار، ولذلك كانت الهدنة أمراً مفروضاً على الجميع، وقد ثَمَنَ المدنيون في ذلك الوقت ما فعله الثوار من أجلهم، وتمنوا لو أنهم يبقون دائماً يُعلون مصلحة البلد والأهل على كل ما عداها، ولو اضطروا مؤقتاً لتقديم بعض التنازلات ووضع يدهم في يد النظام المجرم، أما الحصار في المرة الثانية فقد كان بالضبط نتيجةً لعكس السبب الذي ثَمَنَ من أجله المدنيون تضحية المقاتلين في المرة الأولى، أي عندما قرر بعض المسلحين السعي وراء مصلحتهم ومنفعتهم الشخصية، فغامروا بمصير المدينة وساكنيها والذين يفوق عددهم اليوم ال700 ألف نسمة، طبعاً لا أحد يجادل بأن النظام قد اتخذ مما جرى ذريعةً لمعاقبة المدينة، والنظام هذه سيرته في الإجرام والتسلط، وهو في الحقيقة لا يحتاج إلى ذريعةٍ ليفعل ما يفعله اليوم، فالإجرام من طبائع أصله وأسس وجوده، لكننا مع ذلك لا نستطيع إغفال حقيقة ما جرى ولا التغاضي عن الجريمة التي ارتكبت في وضح النهار، وراح ضحيتها طفلٌ صغيرٌ، وكل ذلك بسبب التهور والحماقة والطمع، وبسبب غياب المرجعية الأمنية والقضائية الثورية والتي لم يستطع أحدٌ إيجادها إلى اليوم، تلك المرجعية التي يفترض بها أن تحاسب الفاعل وتقتص منه، والتي لو كانت موجودةً لكن من قام بذلك العمل قد تريث قبل أن يقدم على فعلته خوفاً من العقاب، والمحاسبة مطلوبةٌ ليس لأن النظام يريد ذلك ويتذرع بها لتجويع أهل المدينة، بل لأن هذه الأفعال وغيرها لا يجب أن تمر من دون محاسبة، فهي جرائم لا يمكن لأحدٍ أن يدافع عنها، ومن أجل تجاوزاتٍ كهذه حدثت الثورة على النظام في المقام الأول، والجميع يعرف أن الثورة اندلعت بسبب حادثة اعتقال الأطفال في درعا.

لذلك وباختصار ندعو اليوم جميع الفاعلين في المدينة لتأسيس هيئات حكمٍ وإدارةٍ محليةٍ تأخذ دوراً حقيقياً وفاعلاً، فتضبط الأمن وتكافح الجرائم وتعاقب المجرمين وتضبط مسار الثورة وتمهد للنظام الجديد، فلا يمكن لنا أن نصبر على هذه الحال طويلاً – أي حالة الانفلات الأمني وغياب السلطة – وليس الحصار، فنحن مستعدون للموت جوعاً من أجل انتصار الثورة، وليس من أجل التغطية على جرائم لا تقل عن تلك التي قام بها النظام، ونقول أخيراً للثوار إن لم تملؤوا فراغ السلطة وتضعوا حداً للانفلات فانتظروا أن يأتي غيركم (وربما يكون أسوء منكم ومن النظام معاً) ليفعل ذلك، وفي الأثناء حاولوا ألا تدفعوا الناس لتترحم على الأيام التي كان النظام فيها موجوداً.

حبر ودم

هذه المجلة صدى الحرية دأبت على قول الحق وكلمة الحق لذلك لا تَتْرُكُ للمرء صاحباً، فاعلموا جميعا – يا أبناء هذه البلدة المباركة – أنّ من أتى غريبا لاجئاً إلى هذه البلدة فأهلا به وسهلا، لكنّ ذلك لا يجب أن يكون ذريعةً لتسليم شرفِ البلدة إلى جملة من وجهاء سفهاء يلعبون بمصير البلدة وملف المعتقلين العالق والمطالب الشعبية الأخرى، وذلك لأنهم لم يقدّموا لهذه البلدة شيئا من (المصالحة المزعومة) إلا مزيدا من الانبطاح للنظام وأركانه وحمايتهم الشخصية، ولم يكن الانبطاح يوما طريقة لأخذ الحقوق بل طريقة لإهدار كرامة الإنسان وتعريته من شرفه.

هذه كلمة حق فمن شاء سمع ومن شاء أعرض، وقد سئل الرسول صلّى الله عليه وسلّم: (أي الجهاد أفضل) فقال: (كلمة حقٍّ عند سلطان جائر) وهذا شعار مجلتنا قولا وفعلا ونتبرأ إلى الله من الذين ظلموا، وحين جَعَلَ الرسول صلّى الله عليه وسلّم كلمةَ الحقّ من أعظم الجهاد، فذلك لأنّ قائلها للسلطان الجائر يحمل من تبعاتها التعذيب والسلب والتهجير، فإنْ حملَ من تبعاتها أن يقتله السلطان فذلك شهيد الحبر وشهيد الدم، وتلك طبقة الصِّدِّيقين من الناس.

لكنّ هناك طبقة أخرى من الناس اختارت لنفسها أحد طريقين آخرين، الأول طريق الوقوف إلى جانب النظام لمصالح خاصة، والثاني طريق الصمت، وصار لزاما علينا أن نقول الآن: (ليس طريق الصمت أهون شرا من طريق الوقوف إلى جانب النظام) ولا سيما إن كان هؤلاء وجهاء (بعض علماء الدين – كبار الموظفين – بعض كبار التجار) وهؤلاء يحملون وزر الدم الطاهر البريء الذي جرى فوق تراب سوريا، أقصد كبار الموظفين في الدولة الذين ما زالوا على رؤوس عملهم، يتقوّى النظام بوجودهم على رؤوس عملهم الحكومي في دولة بات العمل في مؤسساتها شراكة حقيقية في قتل الناس، وأكرّر أقصد هنا كبار الموظفين، وكذلك القضاة المدنيون والعسكريون الذين كان يجب أن يحكموا بالحق أو أن يتركوا مزاولة أعمالهم ليسقط النظام الفاجر باستقالاتهم الجماعية من العمل، لأن أولئك القضاة يدركون أن النظام قد خان شرف الوطن وشرف السلاح الاستراتيجي الذي زعم أنه كان يصنعه لمواجهة إسرائيل فقتل به السوريين ثم سارع إلى تسليمه إلى الغرب مذعورا، فهل من محاكمة عادلة لخائن الدولة الأكبر (بشار الكيماوي).

وحين يشارف النظام على السقوط في الآونة القريبة – بإذن الله وقدرته وعزّته– فإنك ستجد أولئك الأذناب من الطبقات التي ذكرتها يسارعون إلى إعلان خروجهم إلى سفينة الثورة والانضمام إليها، فحالهم كحال فرعون موسى الذي لما نزل به الموت أعلن الإيمان فلم ينفعه إيمانه شيئا، فإن صدقوا العهد فليبادروا منذ الآن للتقديم لأنفسهم بالخروج من دولة السلطة الفاجر، وإعلان البراءة منها.

لقد استطاع هذا النظام المشرِّف أن يقسّم أبناء الوطن الواحد، فهؤلاء على حد تعبير النظام (مواطنون صالحون) يستحقون (العلف والتسمين) وآخرون (ليسوا مواطنين ولا صالحين) ولا يستحقون سوى (التجويع والقهر) بحجّة أنهم حاضن للحرية، ويبدو أن معيار صلاحية المواطن لدى النظام هو الطاعة العمياء، وقاعدة (جوّع كلبك يتبعك) صحيح، هذه قاعدة صحيحة لا غبار عليها، نعم أيها النظام الفاجر حين (تجوّع كلبك يتبعك) وكلابك معروفون، أما نحن فأشجار السنديان التي تموت واقفة شامخة لا تكسرها ريح، لأن جذورها في أرض الحرية منغمسة منذ أن عرف الإنسان الأول معنى العبودية لله وحده، وقبل أن يفسد الطغاة تلك الفطرة في نفس البشرية أيها الفرعون الصغير، وأمثالك سيأتيهم عذاب يوم عظيم ومن تبعك من كلابك، فأكثر لهم من العلف والتسمين يا فاجر الشام

و يا عجل السامري.

في الشام حكاية ظلم لم يعرف لها التاريخ الحديث مثيلا، لكنها ليست من مصير فرعون مصر ببعيدٍ، إذ تبع موسى وقومه فأغرقه الله وجعله لمن خلفه آية، والزمن مهما طال لا يعدل يوما من أيام الله، ولله عدالة في الأرض قبل عدالة يوم الدين لا بدّ أنها واقعة على الذين ظلموا.

لقد وصل هذا النظام بكل أركانه من القذارة حدّاً عظيما لم يعد يستحق فيه لقب الخنزير، بل لقب (مخرج الغائط من الخنازير). وهو من ذلك المخرج يستمد شرعيته وشرعية أزلامه.

يستمد الحاكم شرعيته في كل بلد حرٍّ كريمٍ من العدل والمساواة بين المواطنين، ومن الانتصاف للشعب، والانتصار للوطن والحق، والحفاظ على شرف الوطن. ونحن لدينا حاكم لم يعرف العالم مثله منذ قرون، فهو لم يحفظ حرمةً لشيء، ولا عرفَ حقا لأحد، وقد تاجر بكل شيء، تاجرَ أوّلاً بأبناء طائفته، فصار (الأسد للقصر والعلوي للقبر) ولو فكّر بعض أبناء تلك الطائفة دقيقة واحدة بأن هذا الملكَ الذي صار معجونا بالدماء لا يدوم لعرفوا إلى أي مصير مجهول يقودهم ذلك المعتوه الذي كان يسمّيه بعض كبار المقربين منه من أبناء طائفته حين استلم السلطة في أول سنة له (بالولد) وإن كثيراً من أبناء الطائفة صاروا يدركون الآن بعد ثلاث سنوات مجهولة المصير أن (بشار الأسد) قد أدخلهم في نفق مظلم ومأزق خطير لا يظهر لهم منه مخرج واضح المعالم، لكنهم يكابرون على إظهار ذلك.

ولذلك أعلنُها من الآن بإذن الله:

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾

إذا ...

حرة بنت الأحرار

إذا كان الغياب مصير أحدنا فليس معنى ذلك أنه غير موجود...

إذا كان تأخر انتصار الثورة سبباً لتركها فليس معنى ذلك انتهائها....

إذا غابت الثورة عن نقطة انطلاقتها أو إحدى مناطقها فلا يعني ذلك أبداً موتها... وإذا كان الاعتقال هو النموذج الثاني للغياب، فالوطن معتقلٌ غائب منذ عقود.

إذا كان الوطن معتقلاً غائباً فمن تراه اعتقله مجدداً اليوم، ومن له مصلحةً في اعتقاله؟

غياب العقول... غياب الوطن... غياب رجالات الوطن... غياب فوق غياب، جميعها ظلماتٌ بعضها فوق بعض، فإذا كانت تلك الحالةُ التي تحياها سوريا وإذا كانت قدسيا نموذجاً صغيراً لجميع حالات الغياب المفروضة علينا، فمن فرضها...؟! وهل أصبح الغياب سباتاً طويلاً؟! ومتى نصحو...؟ متى يصبح الحصار كذبة، أو حالة انتصار؟

إذاً جميعها أسئلةٌ بلا إجابة وحتى نعرف الإجابة يجب أن نعرف من يقف خلف غيابنا، وخلف حصارنا...

((إذا)) سؤال افتراض، يستحق معرفة الجواب، ربما لنفهم مايدور في قدسيا علينا أن نفهم ما يدور في عقول من يديرونها...

طرف ثالث

وسوى الروم خلف ظهرك رومُ، مقولةٌ روج لها البعض بعد الحصار الجديد الذي فرض على المدينة فيما تعارفت عليه وسائل إعلام النظام على شبكات التواصل الاجتماعي بالطرف الثالث، حيث أن النظام ومن هم مرتبطون به يحاولون الحفاظ على المصالحات التي حدثت وتم فرضها في بعض المناطق على سبيل الالتفاف على مطالب الثورة، ومن باب حقن الدماء، والواقع يؤكد أن لكل طرفٍ غايته، ومصلحته في الإبقاء على مثل هذه المصالحات، فالنظام من صالحه الاستمرار بالتهدئة ريثما تتم له الانتخابات ويفوز باستحقاق الرئاسة، والبعض في مناطقنا أصبحت المهادنات باباً للتكسب وصناعة الوجاهات الجديدة التي لم يكن ليحلم بها قبل الثورة وقبل المشاركة بمثل هكذا حدث، فهل حقاً هناك طرفٌ ثالث يلعب في الخفاء بمصير العباد، وبخاصةٍ في مدنٍ لا يمكنها الاستمرار بالنهج العسكري لثورتها إما نتيجةٍ لموقعها أو نتيجةً لتخلي الدول الداعمة عنها إن كان ثمة جهات داعمة.

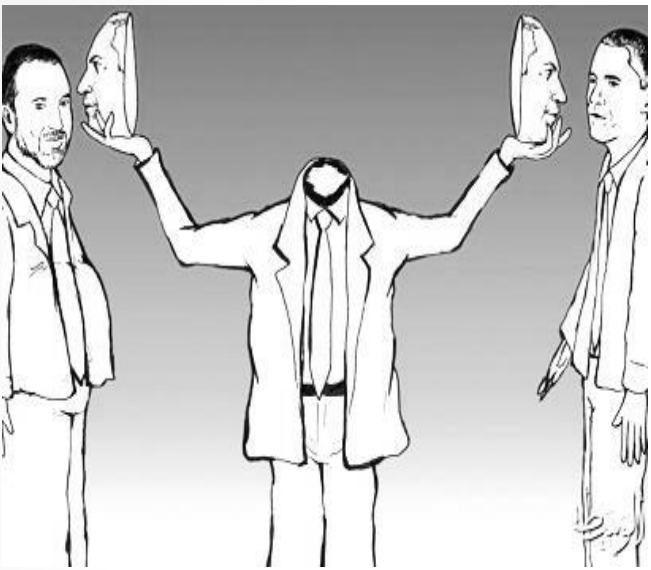

الواقع في المدينة يوحي بحالة غياب كاملة للنظرة المستقبلية الضامنة لبقاء الثورة بل وحتى استمرار التهدئة ورعاية مصالح الناس اللاجئين، إذ ليس ثمة قوة رادعة لبعض التجاوزات الفردية ما يعني استمرار الفوضى، إذا ما أضفنا غياب الهيئات المدنية التي يقع على عاتقها إدارة شؤون المدينة على الأقل في المدى القريب وتعتبر بمثابة صمام الأمان، وتجربة الهيئات المدنية يجب أن تفعل ومن الممكن أن تكون في هذه المرحلة مؤلفة من خلال بعض شباب المدينة من ذوي السمعة الطيبة لتكون نواة لمرحلة مقبلة مع نهاية الثورة المنتصرة بإذن الله...

أما السؤال عن سبب المشكلة ومن يقف خلفها فلا أعتقد أنه يرجع عقارب الساعة للوراء، بل يؤكد وجود حالة مرضية بين الطرفين المتفاوضين النظام، وممثلي المعارضة، هذه الحالة المرضية تثبت هشاشة الاتفاق أو أنه بحاجة لإعادة النظر في شروطه وضماناته وضامنيه، هذا إن آمن طرفٌ بالآخر واعترف بوجوده، فالجواب هنا ألا وجود لطرفٍ ثالث بقدر ما هنالك غياب للرغبة الجادة في التهدئة والسؤال من يتحمل مسؤولية الحالة هو الصحيح والجواب هو الاتفاق نفسه، وطريقة التعامل مع شروط المصالحة.

ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً

مسار الثورة

كثيراً ما يراود أذهاننا أسئلة كثيرة عن الأفعال التي قمنا بها هل هي على صواب أم لا؟ ولعل هذه الأسئلة وأكثرها تأثيراً هو هل كان مسار الثورة من أجل بناء مستقبل لسورية أو من أجل تدميرها؟ نعم هذا السؤال الذي يجعل الإنسان متخبطاً بأمره وعاجزاً عن الجواب عنه فلا يمكننا وضع اللوم على النظام وحده بما قد أصاب سوريا رغم وحشيته ولكن نحن أيضاً مسؤولون عما حدث فقد حصلت العديد من التجاوزات من قبل الكثيرين، الكثيرين المتقمصين بلباس الثورة والذين كنا نعتبرهم الممثلين لها وهم بحقيقتهم عملاء ينفذون مخططات الأطماع الاستعمارية فمع الاعتراف بكل التضحيات التي قدمها الشعب السوري لكنها كانت مستغلة من قبل الاستعماريين وأنا لا أقصد بذلك اسرائيل وحدها إنما الحكومات العالمية كافة بمختلف أجناسها ((عربية وعبرية)) وأكبر دليل على ذلك هو تقاعس الأمم المتحدة عن وضع حد لبطش النظام ووحشيته، فجهود العالم أجمع فتح الباب على مصراعيه أمام كل الاحتمالات راميةً سوريا وشعبها إلى الهاوية ومن ثم إعادة بنائها بما يلائم أهدافهم ومصالحهم ولكن هذا لا يعني أن الثورة كانت خاطئة أو خرجت من خلال نسيج المؤامرة (رغم وجودها) وإنما خرجت من أجل التخلص من القمع والتضييق من قبل الأقلية السورية على الأكثرية ولكن أتبعت مساراً خاطئاً من خلال تنفيذها للمخطط الاستعماري عن غير وعي التي كانت توحي لها بأنها كانت تدعمها وتمدها من أجل نيل الحرية، هذا لا يعني أن الشعب السوري وقع في شرك المؤامرة فما زال يوجد أمل بتصحيح هذا المسار الخاطئ فيجب أن لا نكون دمى متحركة، تحركها الأيادي العالمية وإنما نكون منظمات داخلية منتظمة تمثل أهداف الثورة وتطلعاتها لنكون لبنة اجتماعية واحدة بعيدة عن أي تفريق بين جميع الفصائل السورية المساندة لثورة والتي تمثلها.

تصفية حسابات

بسامة الثورة

بدأت بعدد من الأطفال الذين حاولوا أن يعبروا عن حريتهم بكتاباتهم على جدران المنازل والمدارس، لم يمكث هذا الوضع طويلاً إلى أن تحول لأشخاص صدحت حناجرهم وتردد ألسنتهم بهتافاتٍ تدعو للحرية وإسقاط النظام بطريقة سلمية لكن الرد كان عكسياً تماماً حيث واجه النظام مواطنيه بطريقةٍ مفجعة فبدأ بإطلاق الرصاص لردعهم وإيقافهم قبل تفشيهم في البلد ومع ذلك لم يرتدع المواطنون بل تعالت هتافاتهم ووصل السماء، وأصبحت ردود النظام العكسية تزداد وتتحول من إطلاق رصاص إلى قذائف هاون وبراميل متفجرة ، في تلك الأثناء لم تعد المعارضة قادرة على مواجهة النظام بالطريقة السلمية فلجأت إلى حمل السلاح وانقلبت حال الثورة من سلمية إلى مسلحة وحرب عسكرية بين جبهتين إحداهما اتدافع عن المدنيين باسم الجيش الحر والأخرى تدافع عن المنصب باسم جيش النظام، وكلا الجبهتين تسعى لمصالحها الشخصية إلا قلة قليلة منهم، بدأت الانقسامات ونشأت العديد من الجماعات المسلحة وبأسماء مختلفة وكل مجموعة تندرج تحت جر أو نظامي وفي هذا الحين كانت الأيدي الخارجية تتسلل وتعيث بالداخل السوري فكل دولة تبحث عن مصلحة مع دولة أخرى دخلت الصراع السوري وتكاثرت الأيدي الخارجية وحولت سوريا إلى أرض معركة لتصفية الحسابات ولكن !!! تحت اسم الثورة السورية .

للأسف لم تعد هذه ثورة وطن بل باتت نزاعاً سياسياً بين الدول المجاورة ....

الخبزة الضائعة

تحتاج بعض القلوب إلى رحلةٍ ثوريةٍ من العيار الثقيل، تحتاج القلوب للتحليق في عالمٍ من الفوضى والتزييف، لكن قلوباً أخرى تأبى أن ترى الخطأ يقع دون أن تشير له بالبنان، حتماً لأن الحصار في المرة الماضية لم ينجح في تغيير القلوب بل إنه لم يغسلها كما ينبغي فكانت ثماره باديةً على تصرفات البعض اليوم في ظل حصارٍ فرضه نظام الأسد مجدداً، وبغض النظر عن الخوض في أسباب الحصار لابد أن نقيم مآلاته، أن نقيم ما وصل إليه الناس من خلال تعاملاتهم فيما بينهم وفيما بينهم وبين الله جل جلاله...!!

من خلال المشاهدة في الطريق فإن الظلم لم يزل قائماً، ظلم الإنسان للإنسان، وظلم الإنسان لنفسه، ولعل أصعب أنواع الظلم أن يتوه الإنسان عن معنى عبوديته لله تعالى مضيعاً نعمه جل جلاله مستكبراً عليها... المشهد أثار في داخلي الشجون إذ كيف لعاقلٍ أن يلقي في غرفةٍ كاملة المئات من الأرغفة المجففة ((الخبز الميبس)) في وقتٍ عزّ وجوده...؟ في وقتٍ سكان المدينة يشتاقون لرائحته، وفي بلداتٍ أخرى لم يعرفوه منذ شهور... حالة التكبر هذه لم تكن وليدة اللحظة، بل عايناها في نفس اليوم الذي دخلت فيه سيارة الطحين إلى المدينة في الحصار الماضي، ولتعود الظاهرة إلى التكرار، والغائب اليوم ليس قوة النظام الرادعة إذ إن أي قوةٍ في الدنيا لا يمكنها إنهاء مثل هذه الظاهرة ووضع حدٍ لها، لذلك وبلا ريب فالغائب عن القلوب هو أثر الخوف من الله تبارك وتعالى، وهي حالةٌ عرفنا تبعاتها من خلال الصور والنماذج التي مرت بحياة ثورتنا، وأدت بها لمزيدٍ من التأخر... ناهيكم عن غياب الخطاب الديني على المنابر المتفاعل مع الحدث، إذ إن العمائم سقطت من أول يومٍ للثورة حين لم تأخذ دورها في التوجيه الحقيقي للشارع، بل وقفت على الشاطئ الثالث فلا عرفت حق الله تعالى ولا غارت على دماء الناس، ولم تلقي بالاً لانتهاك الحرمات، إذ كيف لرجل دينٍ أن يتحدث عن الخبز الملقى في الطرقات في وقت سكت فيه عن القتلى في الشوارع... وتدور الأيام والمهلة تلو المهلة، والناس بين مهلة رحمة ومهلة عقاب، والثورة بين هذا وذاك ما هي إلا مزيجٌ لتلك الأحداث تدفعها تارةً للأمام وتارةً تشدها إلى الوراء...!!

في الختام يا سادة يا كرام: إن لم نعرف الله تعالى حق معرفته فهو جل جلاله قادرٌ على أن يعرفنا على نفسه من طرق شتى، وأخشى أن نتعرف عليه من خلال زوال نعمه لا قدر الله... والمطلوب ليس دعاءً يصلح الحال، المطلوب فعل ممزوجٌ بالدعاء الصادق في التوجه لله تعالى لنتغير في ظاهرنا وقبل كل هذا وذاك أن ينعكس أثر فعل التغيير والخوف من الله تعالى على قلوبنا، ولن يتحقق ذلك قبل صدق التوجه له جل جلاله والتذكر أننا شركاء في النتيجة، شركاء في كل ما نقوم به، مسؤولون عن تصرفاتنا اتجاه ربنا وأمتنا... وأن تضييع النعمة هو بداية طريق الزوال فلا يؤتى الإسلام من قبلنا.

عاد ليكون شهيداً

هو شاب في مقتبل العمر وزهرته يكاد يكمل عقده الثاني، التحق بصفوف الجيش الذي كنّا نظنه وطنياً حتى بداية الثورة، وعندما بدأت الأسرة الحاكمة باستغلال جميع مقدرات الدولة لخدمة مصالحها وإخماد صوت الحق الذي جلجل في ربوع سوريا وهزّ عرش الطغاة كان الجيش أحد أدوات القتل في يدها .

علم الشاب وبعض من معه الحقيقة فبدأت تلك المجموعة تتحين الفرصة للانتقال للجانب الصحيح من المعركة المفروضة لتحقق أهداف الجيش في الحفاظ على أرواح السوريين لا أن تكون أداة في يد ثلة خبيثة ظنت ولو لمدة طويلة أنها ملكت الأرض والإنسان .

انشقت المجوعة والشهيد محمود معها عن جيش النظام في مدينة تدمر والتحقت بصفوف الجيش الحر وساقتها أقدارها إلى مدينة حلب وتحديداً في منطقة الأتارب بريف حلب وفي معركة الأتارب الشهيرة

أصيب محمود وبعض من معه فنقلوا إلى مشفى ميداني لمداواة جراحهم ولكن مدفعية الحقد التي لا تعرف حرمة حتى للمساجد استهدفت المكان فتداول الناس خبر استشهاده، وصل الخبر إلى البلدة فخرجت مظاهرة عارمة في الشوارع تتغنى بالبطل المقاتل في سبيل الله .

وبعد غياب دام أكثر من ستة أشهر يعود البطل للساحة من جديد، مازال على قيد الحياة وبدأ الاتصال بأصدقائه وأحبائه وأنه مازال يقاتل ويجاهد في سبيل الله، ثم ينتقل الشهيد إلى أرض الغوطة الشرقية على أبواب دمشق ويشارك في معارك التحرير وفي معركة المطاحن الشهيرة تكتب منيته ويأتي خبر استشهاده للمرة الثانية.

محمود الغندور كان شاباً محباً للحياة طموحاً يغار على عرضه وشرفه، وكان رجلاً بالرغم من صغر سنه... ولما نادى واجب خدمة الوطن والعرض والشرف لبى النداء وفدى بلده بحياته وروى ترابها بدمائه جريحاً ثم شهيداً لروحك الرحمة يا أبا الوليد نسأل الله أن يتقبلك وجميع الشهداء .